مراجعة وتقويم:

"أخبار القرون من أمراء بلد إلورن"
للشيخ أحمد بن أبي بكر إكوكورو: (المخطوط)

"'Akhbār al-Qurūn min 'Umarāʾ Balad 'Ilūrin" by al-Shaykh Aḥmad bin Abi Bakr ʾikūkūrū: (Manuscript)

"'Akhbār al-Qurūn min 'Umarāʾ Balad 'Ilūrin" oleh al-Shaykh Aḥmad bin Abi Bakr ʾikūkūrū: (Manuskrip)

عثمان عبد السلام الثقافي*

مقدمة:

هذه المقالة محاولة أكاديمية لدراسة مخطوط الشيخ أحمد بن أبي بكر إكوكورو الفلاني الإلوري المسمى أخبار القرون من أمراء إلورن بصفته إسهاما منه في تطوير اللغة العربية وآدابها في نيجيريا ولاسيما في مدينة إلورن وما حولها من القرى والمدن.والكتاب تحت الدرس يمكن لنا تحقيقه وصحة نسبته إلى مؤلفه بثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن المؤلف بعد ما أثنى على ربّه وصلى وسلم على أشرف رسله نسب الكتاب إلى نفسه بذكر اسمه في مقدمة كتابه وخاتمته كيلا ننسب كتابه إلى غير مؤلفه من علماء إلورن.

الوجه الثاني: أنه بعد ما أتم تأليفه سنة ١٩١٢م في عهد الأمير سليمان سادس أمراء إلورن عرضه على كبار علماء عصره كالشيخ محمد بن أحمد بيغورى المتوفى سنة ١٩١٣م والشيخ أحمد ينما بن محمود وغيرهما كما عرضه على كبار تلاميذه فكل من الشيخ بدماص بيت مصلح البلد والشيخ أببكر الصديق سكاما والشيخ محمد الجامع أجنغولو والشيخ يعقوب بن إمام الجامع إكرون وغيرهم من تلاميذه له نسخة من ذلك الكتاب فداع ذكره ودراسته في مدينة إلورن وفي سائر بلاد يوربا. وكان نصه المخطوط موجودا في مكتبة كل من أولئك العلماء.

---

* مدرس اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا.

الوجه الثالث: أن شيخنا المرحوم آدم عبد الله الإلوري وزع هذا الكتاب بعد كتابته بالآلة الكاتبة على المدارس العربية في بلاد يوربا وعلّق عليه تعليقا لطيفا يدل على أن مؤلفه هو الشيخ أحمد بن أبى بكر إكوكورو الفلاني الإلوري.

نبذة يسيرة عن حياة المؤلف وثقافته العامة

أولاً– نسبه ومولده:

يعتبر بيت إكوكورو من بيوت عريقة في الدين والعلم بربوة ألوكو، إلورن والبقعة الذى استقر فيها هذا البيت هدية من الشيخ عليّ أمير إلورن (١٨٦٩م–١٨٩١م) إلى أسرة إكوكورو– ولما تولى عرش إلورن الأمير سليمان بن الأمير عليّ طلب إلى الشيخ أحمد بن إكوكورو أن يقوم بالوعظ والإرشاد في بيته كل صباح، ثم زوّج بنته أسماء بأخيه الأكبر محمود بن إكوكورو، توطيدا للعلاقة الفلانية الإسلامية بينهما.

وفي هذا البيت بالذات ولد الشيخ أحمد بن أبي بكر (إكوكورو) بن عثمان الفلاني وأخوه محمود السابق ذكره وأمهما حليمة من بنات مسفلة سوق الأمير، إلورن وهما إذن أخوان شقيقان. وكان لأبيهما زوجة أخرى، وهي التى أنجبت له القاضي يوسف، والد سعيد كاوو، قاضي القضاة السابق لولاية كوارا.

وفي هذه الأسرة ذات العلم والأدب نشأ الشيخ أحمد وترعرع فأخذ يتكيف مع بيئتها الإسلامية العلمية منذ صغره، حتى أثرت فيه تلك الآثار التى نلمسها في إنتاجاته العلمية والأدبية.

ثانياً– دراساته العلمية والأدبية:

بدأ الشيخ أحمد دراساته في حجرة أبيه فأخذ عن والده القرآن الكريم وهو صغير، ثم شرع في طلب العلم فأخذ عن الطبقة الثانية من علماء إلورن مبادئ التوحيد والفقه والتفسير والحديث، ثم توجَّه لروساء الطبقة الثالثة فأخذ يقتبس من نورهم وينهل من معينهم وبالجملة تشمل دراساته الموادّ الآتية:

١. أصول الدين من الإلهيات والنبوات والسمعيات.
٢. الفقه وأصوله كالعشماوية والأخضرى والعزية والرسالة ومختص الخليل.
٣. التفسير والحديث والتجويد.
٤. علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض.
٥. الشعر العربي من المعلقات والمدائح المشهورة كالبردة والهمزية. والوسائل المتقبلة وهل لي مسير وغير ذلك، والمواعظ الزهدية كالعشريات والوصية الزهدية وما اشبه ذلك.
٦. قصص الأنبياء والسيرة النبوية والمغازي.

تعمـــق في علـــم الأصـــول وفرعـــه أجيـــز لـــه علـــم الحـــديث المصـــطفى

وفي اللغـة قـد صـار فيهـا مقدمـا وأحرى من التصريف والنحو ماجلا
تبحـر في علـم البلاغـة كلهـا معاني بيـان بديـع لـه تـلا
كـذا علـم تجويـد لقـرآن ربنـا وعلم لتفسير له فيه مـجتبـى
وفي سـيرة للهـاشمي محمـد يضئ سناه عنـد من رام الاقتداء[1]

معظم كتب عصر جهاد الشيخ عثمان بن فودي.

وقد أشار إلى هذه الكتب في مدحه للشيخ الحاج محمد البرناوي وزير بدّا حين تولى الوزارة حيث قال:فإن دلَّت هذه الأبيات على شيء من الأشياء فإنما تدل على أن الممدوح متضلع من هذه العلوم، وهي كما ترى تدل أيضا على أن المادح نفسه عالم بهذه الفنون وإلاّ فكيف يمدح شيخا بما لا يدرك قيمته وحقيقته؟

ثالثاً– ثقافاته العامة:

تثقف ابن إكوكورو بثقافات القبائل المختلفة ومن ثمّ حذق اللغة اليورباوية والفلانية والهوساوية والنفاوية والإنجليزية واطَّلع على أسرار هذه اللغات وأحوال أهلها فعرف جدهم من هزلهم وحقهم من باطلهم، وهذا راجع إلى ما يأتي من العوامل:

١. أنه ولد بمدينة إلورن، المدينة التى استقرت فيها هذه القبائل منذ تأسيسها وله بكل واحدة منها شتى المعاملات، ومن ثم تذوق لغاتها بسرعة فهمه وحدّة ذهنه.
٢. أنه فلاني نشأ وترعرع في الوسط الفلاني المتحضر المحتفظ بلغته الأصلية ومن ثمّ تربَّى على الفلانية منذ نشأته.
٣. أنه كثير السفر إلى سائر بلاد يوربا، حيث طال به المكث بين أظهرهم حتى تأثَّر بهم،فضلا عن أن اللغة اليورباوية هي اللغة السائدة في هذه المدينة.
٤. أنه اعتاد أن يذهب إلى لوكوجا، حيث كان يخالط النفاويين من جهة، وأنه كثير المصاحبة لوزير بدّا شيخه وخليله من جهة أخرى.
٥. أنه متعامل مع الإنكليز والمثقفين بالثقافة الإقرنجية كثيرا وخصوصا حين كان وكيل المالية في مدينة إلورن على وجه خاص، وفي ليغوس ولوكوجا على وجه عام.
٦. أنه شديد الرغبة في الثقافات القديمة والحديثة، وبذلك كان يلقى بها بالا على وجه لا هواجة فيه.
٧. أنه عالم موهوب، لا يفوته كل ما وقع في ذهنه من المعلومات مهما كانت صعوبته.

ومن مصادر ثقافته حضور المجالس الوعظية التي كان كبار العلماء يعقدونها في مدينة إلورن وفي غيرها في ليالي رمضان، وحفلات الزواج والاحتفالات بتسمية المولود والأعياد والمواسم، حيث تلقى شتى المحاضرات والخطب التي في أغلب الأحيان تؤدى إلى التساؤلات والإجابات بين الوعاظ والخطباء وبين المستمعين للقضايا الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ومنها كذلك كثرة اطلاعه على أمهات الكتب والأسفار وإمعانه في القراءة، وحسن استنباطاته لأهم القواعد والفروع، فضلا عنشدة بحثه عن كل ما سمع عنه من الكتب الجديدة حتى يقال إنه سافر إلى كنو في طلب كتاب من الكتب لشدة رغبته في تحصيله.[٢] وبناء على هذا التحليل يتجلى لنا أن ابن إكوكورو كان واسع المعارف متعدد الثقافات متفننا في التجارب، ومن الطبيعي أن تصدر منه أنواع العلوم ومختلف المواد فيما تركه لنا من مؤلفاته القيمة وقصائده الشعرية.

رابعاً– أساتيذه المشاهير:

للشيخ ابن إكوكورو عدة أساتذة، وذلك لأنه تعلم مبادئ دراساته على الطبقة الثانية من علماء إلورن، إذ قيل إنه أخذ القرآن الكريم عن والده، وأخذ مبادئ العلوم عن أقران والده من جلة العلماء بشكل مباشر أو غير مباشر، حتى عاد به المطاف إلى شيخه أحمد ينما، والشيخ محمد بلغوي، والأستاذ الحاج بن عبد الله البرناوي وزير بدّا.

خامساً– تلاميذه المشاهير:

للشيخ ابن إكوكورو عدة تلاميذ لا فى مدينة إلورن فقط، بل في لوكوجا وفي بلاد يوربا، وذلك أنه –كما ذكرنا سابقا– كان كثير السفر إلى ليغوس، وأبيكوتا وإبادن، وأويو، وإغبوهو، وإلوبو، وإكوتى، ولوكوجا، وبدّا، وله في جميع هذه البلاد طلاب ينهلون من معينه ويقتبسون من نوره، فضلا عن زمرة طلابه وتلاميذه في إلورن.

ومن مشاهيرهم: بدماص بيت مصلح البلد، والشيخ أَدِيبِنْبَيْ، بربوة ألوكو سكاما، الترجمان، والشيخ أبوبكر الصديق بيت أسكوتى أبجى، وهو الذى صار صاحب النص في بيت الأمير، بعد وفاة شيخه، والشيخ أحمد بن القادري إمام الجامع الفلاني الإلوري الذي قضى في إمامة الجامع الإلوري أربعة وعشرين عاما.وفضيلة الشيخ محمد الجامع، أوفا شيخ الطريقة الصوفية المشهور شرقا وغربا، والشيخ إبراهيم بيت ألايا بطريق الأمير، إلورن والشيخ يعقوب بن إمام الجامع إكرن.

ومن أبرز من تتلمذوا عليه: الشيخ محمد بلّو أجنغولو، الواعظ الكبير المشهور والشيخ صلاح الدين بربوة إكويى والشيخ محمود جِيوَا وصاحب الشيخ نَالَه أولُو سُنْ، والشيخ محمد الأول البانى،

والشيخ عبد السلام (فَاغْبَا)، وهو الذى انتشر على يده العلم في إجيبُواُودِي والشيخ حنبل الأبيض والشيخ أبوبكر سكاما والشيخ إبراهيم خليل صاحب الصدار والإمام عبد الحميد الملوي وغيرهم.[٣]

سادساً– تصدره لمجالس الوعظ والإرشاد:

لم يكن الشيخ أحمد عالما ومعلما فقط بل كان واعظا كبيرا من العلماء الواعظين في مدينة إلورن، وذلك أنه كان يعقد مجالس الوعظ والإرشاد في مقر مسجد إكوكورو حتى الآن، في جميع ليالي رمضان ويحضر مجلسه خلق كثير حتى قواد الجيش الأربعة، وهم قائد الجيش الفلاني وقائد الجيش غمبرى وقائدالجيش ألاَنَامُو وقائد الجيش أجيكوبى وغيرهم من الرؤساء الأكابر، وكذلك كان يعقد مجالس الوعظ كل أسبوعين في الشهور الباقية.

سابعاً:– عاداته وأخلاقه:

من صفات الشيخ أحمد أنه كان أسود اللون يميل إلى السمرة، متوسط القامة والبدن، ولم يكن مفرطا فيهما، وكان معتدلا بشوشا للضيوف والزوار، سريع الغضب، وخصوصا إذا رأى منكرا، كثير السكوت، ولا يتكلم كثيرا إلاَّ في مواضع الوعظ والتعليم.

ثامناً– منزلته بين معاصريه من العلماء:

يعتبر الشيخ أحمد ابن أبى بكر إكوكورو من أجلّ علماء إلورن في عصره علما وأدبا، ومما يؤيد هذا الرأي أنه أخذ عن علماء إلورن مبادئ العلوم والدراسات العليا حتى بز شركاءه، ثم تفوق على شيوخه في مختلف الفنون حتى ذاع ذكره في أنحاء هذه المدينة؛ فتصدر للتدريس حتى لم يوجد من لم يعترف بفضله من أهل العلم حينذاك.

كان إماما وحجة في علوم الدين، فمن جاءه لتعلم اللغة وقواعدها وجده حجة فيهما، وهو بجانب هذا شيخ في التجويد والتفسير، ومن قمم الشعراء وعلماء التاريخ.[٤]

دراسة الكتاب وتقويمه

١. المناسبة التى ألف فيها هذا الكتاب:

من العوامل التى أدت بالشيخ ابن إكوكورو إلى تأليف هذا الكتاب شدة رغبته فى استقصاء أخبار الأمم الماضية فى البلاد الإسلامية؛ لأنه كان يجد فيها فوائد جمّة وحقائق علمية صادقة، وقد عرف أن إلورن من البلاد الإسلامية التى ينبغي أن يضبط تاريخها وسكانها وأمراءها، ولكن للأسف لم يكتب فى تاريخه أحد قبله، فلما وجد هذا الفراغ حمل على عاتقه هذه المسؤولية. وفى هذا الصدد يقول:

(وليعلم والواقف على هذه المجموع أنى لم أقتد بأحد فيها ولا يمعت أن أحدا سبقنى بمثل هذه المجموع فى هذه بلدنا وإنما هو مما منحها الله لى وله الحمد والشكر).[٥]

فظاهر هذا القول أن ابن إكوكورو ما ألف هذا الكتاب إلا ليملأ هذا الفراغ ضبطا للحقائق التاريخية حول مدينة إلورن، وبجانب ذلك رأى أنه لم يقتد بأحد من العلماء، مع أنه يمكن أن يقتدى بأمير المؤمنين محمد سلّو بن الشيخ عثمان بن فودى، مؤلف **إنفاق العيسور فى تاريخ بلاد التكرور**؛ لأنالسلطان بلو تعرض لذكر الملوك والأمراء[٦] فى دراسة علماء بلاد التكرور (بلاد السودان أو غرب أفريقيا) ومثل كتاب **إنفاق المسور** لا بد أن يقع أيدى علماء هذه البلاد أمثال ابن إكوكورو.

ومهما يكن من أمر فإن هذا الكتاب ألّفه صاحبه لتسجيل أخبار إلورن وحكامها لأهل عصره ولمن جاء بعدهم من الأجيال.

٢. مضمون الكتاب:

صدَّر المؤلف هذا الكتاب بالتمهيد، حيث نوّه بالمؤرخين المحققين وبأهمية ما في التاريخ من أخبار من أخبار الأمم الماضية، ثم ذكر أنه ظالما كان يريد أن يؤلف حكايات عن إقامتة بإلورن، ولكن لم تتح له الفرصة إلا في زمن الأمير سليمان.

ثم يذكر أن سبب هذا التأليف هو: أن من ثمرات فن التاريخ التمتع بالغاية القصوى، وبعد هذا أشار إلى مراجع تأليفه وهي: النقل عن العلماء والسماع منهم والمشاهدات، ثم ذكر منهج الكتاب، حيث بيّن مباحثه بعد المقدمة فى سبب تسمية هذا البلد بإلورن، وقسم الكتاب إلى أبواب، وهي:

الباب الأول: في سبب إقامته بإلورن وأسماء من أقاموا معه.

الباب الثاني: في خلافة الأمير عبد السلام وما حدث في زمانه من إخراج الجيش إلى يوم وفاته وعدد أبنائه وأسماؤهم.

الباب الثالث: في خلافة الأمير شئت، وما حدث في زمانه وعدد أبنائه وأسماؤهم.

الباب الرابع: في خلافة الأمير زبير وما حدث من زمانه من إخراج الجيش وغيره وعدد أبنائه وأسماؤهم.

الباب الخامس: في خلافة الأمير عليّ وما أخرج من جيشه وعدد أبنائه وأسماؤهم.

الباب السادس: في خلافة عبد السلام الملقب ماما وما حدث من زمانه وعدد أبنائه وأسماؤهم.

الباب السابع: في خلافة الأمير سليمان وما أخرج من الجيش وعدد أبنائه الذين اشتهروا حينئذ وأسماؤهم.

الباب الثامن: في ذكر أسماء من ولِّي إمارة الجيش من أمراء الجيش من أمراء الجيش الأربعة: فلاني وغمبرى وألانمو وأجيكوبى.

الباب التاسع: في ذكر أسماء الوزراء الذين كانوا تحت أمراء الجيش الأربعة.

الباب العاشر: في ذكر من كان إماما من الأئمة الفلانيين والمالويين ومن كان قاضيا.

ثم بدأ هذا التاريخ من المقدمة فذكر أن هذا البلد أخذ اسمه (إلورن) لوجود خمائل الفيل فيه ومعناها في لغة يوربا (آلَوْإِيرِنْ).

وفي الباب الثاني ذكر أكبر أولاده عبد السلام وأنه رجل طويل أحمر كثير الشعر، وأن بعض الناس لا يحِبُّون أن يكون أميرا. وأما سولابيرو وجماعته بجبل السنة (أوكى سنَّه) فناصروه حتى أمِّر على الناس، وكان بينه وأفنجا صداقة كما كان الأمر بينه وبين أبيه حتى أخرج الجيش معه لغزو شاوو فنالوا من أهلها، ثم علا أمر الأمير عبد السلام وكان الناس يأتونه أفواجا حتى ضاق البلد بأفنجا فغاظه ذلك، فأخذ يمكر بالأمير، فلما علم الأمير بذلك قام بقتاله حتى انتصر عليه، مما جعله يلقي بنفسه في النار فاحترق حتى صار رمادا فسمي أبناؤه آنذاك (إبارو)؛ أي أبناء رماد الصباغة، فتفرَّق أبناؤه بعد ذلك، فدعاهم الأمير ولم يكن عناك من يستطيع أن يرد أمر الأمير إلاَّ سولا بيروا، وكان متكبرا، ويخالف أمور الشريعة، فأمر الأمير بمراقبته حتى تيقن من أنه من أهل الفساد، ومع ذلك لم يخاصمه، ثم جاء جيش إبون فأخرج الأمير بجيشه، فتقاتل الجمعان فانتصر جيش الأمير بعد ثلاثة أيام من القتالن ثم أرسلهم إلى إكرن فانتصروا على أهلها في سبعة عشر يوما من نزولهم هناك، ثم رجعوا إلى البلد منصورين.

عاش الأمير طويلا في ملكه حتى توفي بعد ثلاثة عشر عاما من إمارته، وترك سبعة أولاد، خمسة منهم ذكور وهم: محمد بارى وزبير وعلى سبا وعبد القادر وأبوبكر.

وفي الباب الثالث تكلم عن خلافة الأمير شئت وهو الأخ الشقيق للأمير عبد السلام، وكان رجلا أحمر متوسطا مهابا. ومن حروبه حرب (كنلا) حيث انتصر جيش الأمير، و(أُتُفِنْ) و (بُورْغُو) قرب (أُويُولِى) وتغلب القائد عليّ من جيش الأمير على افنكو، وحارب بربا في جهة بكاتا والأمير نازل في (إِتَا كُودِنْمَا) تحت شجرة (أَرَبَا) فانتصر جيش الأمير على جماعة إِكَوْكَوْ وهو قائد بربا بقدرة الله وإكوكو يومئذ مقتول، ثم جاء جيش إبادن وعلى رأسهم (عُلُويُولِى) ووقعت الحرب بينهم وبين جيش الأمير في أوبومشو فانهزم جيش الأمير وأخذ أكبر عبد الأمير اسمه (جَرَبَا) ثم نجا بمساعدة الأحبَّاء، ثم أرسل الأمير الجيش بقيادة (أُجَنَكُو) إلى إِكُوِيِى فانتصروا على أهلها.

وفي الباب الرابع تحدث عن خلافة الأمير زبير بأنه أمير صالح عادل مقيم للدينن وأنه أول من هدم الأصنام وأحرقها بالنار في البوادي، وأنه ابن الأمير عبد السلام. وفي عهده أخرج الجيش إلى (إِوِيرِى) بقيادة الأمير الجيش فلاني عثمان فهزمهم أمير الجيش غمبرى وهو في ذلك اليوم تحت قيادة الفلاني ثم أخرج جيشا إلى (عُورِيْمُوِى) فطلب أهلها الأمان فأعطاهم الأميرالأمان، ثم توفي الأمير بعد ثمانية أعوام وأربعة أشهر من خلاقته وله نحو ثمانية عشر ولدا من الذكور والإناث منهم: عبد السلام ماما وخليل ومحمد والبخاري وعمر شعيب باوا وإبراهيم وغيرهم.

وفي الباب الخامس ذكر لنا خلاقة الأمير على ابن الأمير شئت بأنه أمير عاقل، صابر وقاهر لأعدائه متوسط الخلق، ثم يذكر أن عهد هذا الأمير افترق فيه أهل إِلَى وجاؤوا إلى إلورن للقتال فيما بينهم، وأن الأمير أخرج جيشا إلى (إِبِرَ) مع أهل إبادن وأهل (بِدَّا) فانهزم بعض جيش إبر.

وبعد ذلك واصل كلامه عن أمير بدَّا الذي استعان بالأمير علي، فأرسل إليه جيشا بقيادة (أَجِحَ) عبد الله فانتصر بجيشه على أهل إِجِيرَوْ في يومين من مجيئه، ثم لما قال أهل إِلَى لأهل إبادن:إنهم لا يتبعونهم إلا أهل إلورن فقد حدثت بينهم الحرب، فأرسل الأمير إليهم جيشا تحت قيادة أَجِحَ عبد الله فانتصر عليهم في بلد إكرن، ثم الأعداء فهزموا جيش أجح، فجهن الأمير جيشا آخر وعلى رأسهم أبوبكر (كَرَرَ) أمير الجيش غمبرى فذهب بهم القائد إلى (أُوفَا) وأهل أوفا قد نقضوا العهد وكانوا مع الأعداء فوقف الجيش بها سبعة عشر عاما ثم انتصر عليهم جيش إلورن بقيادة أبي بكر غمبرى المذكور، بقدرة الله، ومكث أبوبكر وجيشه هناك عامين وثلاثة أشهر، ولم يرجعوا حتى بلغهم خبر موت الأمير علي سنة ثلاث وعشرين من خلافته.

وترك الأمير أولادا نحو مائة وعشرة من الذكور والإناث، منهم: سليمان وصالح وعثمان إكوكورو وشعيب وسعد ويعقوب وزروق وإبراهيم وعبد القادر وهادى ومعاذ وعتيق، وغيرهم.

وفي الباب السادس تحدث عن خلاقة الأمير عبد السلام ماما ابن الأمير زبير بن الأمير عبد السلام بأنه رجل أسود متوسط، شجاع مهاب، سخي، واشتهرت دولته شرقا وغربا لكنه كان قصير العمر، ولم يخرج الجيش للقتال،وأوقف فكرة قتال الكفار. وفي السنة الأولى من إمارته مات أمير الجيش (كَرَرَ) غمبرى ورجعت كل الجيوش إلى إلورن من أوفا بأمر الأمير، وذلك أن نصرانيا جاءه وطلب منه الصلح بين أهل إبادن.

وكان الأمير ماما في أول أمره مصلحا ثم شرع في مخالفة الشريعة كبيع الأحرار وتقوية الظالم على المظلوم، فثار أهل البلد عليه، ولم يذكر المؤلف أسباب الثورة ضده إلا أنه ذكر أنه قتل في الحرب.

وترك الأمير ماما نحو خمسة وعشرين ولدا من الذكور والإناث ومن أشهرهم: أكبر أولاده عثمان ومجيد وحيابي ومتندى ونوح وأديدوين وأريمو وأحمد وبوبولوما وسعد إلا أن أكثرهم قتلوا في الحرب.

وفي الباب السابع تكلم المؤلف في خلافة الأمير سليمان بن علي بن شئت. وهو الأمير الذى ألَّف هذا الكتاب في عصره. ووصفه المؤلف بأنه أمير أحمر طويل حسن القامة صابر في كل الأمور، ليِّن القول والفعل قليل إخراج الجيش للقتال، لأنه لم يخرج إلا ثلاثة جيوش،

ومن أشهر أولاد الأمير سليمان إبَّان تأليف هذا الكتاب: محمد (وُورُو) والحاج وذو القرنين وإسحاق ويوسف وموسى بلّو وإبراهيم وأحمد وأبو مَدْيَنَ وجبريل وحنفى ومحمد بَلْكَحَ وعلى بابيا ومالك.

وفي الباب الثامن تحدث المؤلف عن أسماء أمراء الجيش الأربعة في مدينة إلورن وذكر أن أول أمير الجيش من الفلانيين رجل اسمه جنكو ثم أطبا ثم يلما ثم غيا ثم عثمان ابن أُولُوفَادِى ثم تَفِيدَ ثم عبد الكريم أدو، ثم خضره عوبوردى ثم زبير بن عولوفادى.

وفي الباب التاسع ذكر أسماء الوزراء تحت كل واحد من أمراء الجيش الأربعة. وأول وزير من جهة أمير الجيش الفلاني مَغَاجِى يَبَ وَمَغَاجِى أُوكِى أُوغُنْ وأَجَنَكُو، ومَغَاجِى بَابُوكُو.

وفي الباب العاشر تكلم عن أسماء الأئمة والقضاة وذكر أن أول من كان إماما من الفلانيين الإمام بِيسَانِى ثم خضر بِيَانِى ثم صالح ثم بلُّو ثم الإمام عتيق.

خاتمة الكتاب:

وفي خاتمة الكتاب ذكر المؤلف أنه أكمل هذا التأليف في يوم الاثنين، الثانى عشر، من ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ، الموافقة سنة ١٩١٢م، في عهد الأمير سليمان.

وكذلك لفت نظر القارى فيها إلى أنه لم يقتد بأحد في تأليف هذا الكتاب ولم يسبقه إليه أى مؤلف.ثم اعتذر أن ما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من خطأ فمرجعه إلى المؤلف.

دراسة الكتاب وتقويمه

اللمحات العلمية:

يلاحظ من هذه الدراسة أن المؤلف بوَّب هذا الكتاب فأحسن التبويب، إذ بدأه بالتمهيد حيث ذكر أهمية التاريخ ومنهج تأليفه ومراجعه وذكر هذه الأبواب وعناوينها من أولها إلى آخرها، ثم أوردها في جوهر الكتاب وفصَّل مباحثها على قدر طاقته، حتى وصل إلى الخاتمة حيث ذكر تاريخ التأليف وأصالته فيه بكل تواضع، فمن ثم يمتاز الكتاب بالترتيب التأليفى الدقيق.

اللمحات اللغوية:

وأما من حيث التركيب اللفظى فيمكن أن يؤخذ على المؤلف ما يأتي:

١. استعمال اسم الإشارة الذى للمؤنث في بعض تراكيبه للمذكر. ومن ذلك قوله في الباب الأول، حيث قال:
٢. (فاعلم أن أصح التوارد من أحاديث إقامة هذه البلد إلورن، مما يذكر في هذه الحكايات وهو أن أول من أقام هذه البلد إلورن، صائد وهو المسمى عَيِنْلاَ. وهو كان قبل إتيان رجل معروف باسمه أفنجا).[٧]

٣. ومن هذا القبيل استعمال مثل هذه الإشارة وضمير المؤنث للمذكر، في خاتمة الكتاب، حيث قال:

٤. (وليعلم الواقف على هذه المجموع أنى لم أقتد أحدا فيها ولا سمعت أن أحدا سبقنى بمثل هذه المجموع في هذه بلدنا، وإنما هو من ما منحه الله لى وله الحمد والشكر...).[٨]

٥. استعمال اسم العدد للمؤنث في عباراته للمذكر،وذلك حيث قال في الباب الثامن:

٦. (الباب الثامن في ذكر أسماء من ولي إمارة الجيش من أمراء الجيش الأربع...)،[٩] والصواب الأربعة.

٧. ومن ملامح ضعف التأليف في هذا الكتاب إظهار ما حقُّه الإضمار كما في الباب الثانى حيث يتكلم عن الأمير عبد السلام وأفنجا بقوله:

(وعلم الأمير مكيدته وشَمَّر الأمير عبد السلام هو وإخوانه على أن يقاتلوا أَفَنْجَا).[١٠]

أو كما في مكان آخر من هذا الباب حيث يتكلم عن هذا الأمير وسولابيرو، حين يقول:

(ثم بعد ذلك قام سولا بيرو بالتكبر وقال الأمير: لِمَ لَمْ يزرنى جيشك حين رجعوا؟ فأمرهم الأمير أن يزوروه وكذلك الأمير يَزُورُهُ بنفسه ولا يزور الأمير، ثم أمر الأمير فرسانه أن يديروا حواليه ويهدِّدوه لكي يترك التكبر والعوائد ومع ذلك ينهاه الأمير عن الارتداد عن ذلك ولم يقبل أمر الأمير).[١١]

ألا ترى أيها القارئ الكريم أن الشيخ كرّر كلمة (الأمير) مرة بعد مرة. فالتركيب الصحيح أن يستعمل الضمير في بعض مواضع الاسم الظاهر، ومع ذلك فإن هذا التكرار يزيل الغموض والإبهام.

وأخيرا يؤخذ على الشيخ ابن إكوكورو استعمال بعض الحروف التى لا توجد في اللغة اليورباوية لبعض الأسماء اليورباوية مثل عَجَنَكُو والصواب (أَجَنَكُو) وأَجَضَوْلِيرُ والصحيح (أَجَلَوْلِيرُو) وإِضَى والصواب (إِلَى) وعُبُومَشُو والصواب (أُوبُومَشُو) وعُلُوفَادِى والصحيح (أُولُوفَادِى) وعَلِيغِى والصواب (أَلِيغِى) وعَجَبِّى والصحيح (أَجَبِّيْ) وعُوغِيدِى والأحسن (أُوغِيدِى) وعُكِى سُنَّة والأفضل (أُوكِى سُنَّة) وما أشبه ذلك مما ورد في كتابه هذا.[١٢]

الاتجاه الديني:

مما يبدو جليا في هذا الكتاب اتجاه المؤلف في تاريخه اتجاها دينيا، ومن أبرز ذلك بدايته بالبسملة والحمدلة وكذلك في نهايته. وليس الأمر مقصورا على ذلك فقط، بل يلمس هذا الاتجاه في نهاية كل باب، بعد ذكر وفاة كل أمير، حيث يقول: (فسبحان الذى لا انقضاء لدوام ملكه)،[١٣] أو يقول: (فسبحان الذى لا يموت).[١٤]

وكذلك يلمس ذلك في مثل قوله: (فهزم جماعة الأمير شئت جماعة إكَوْكَوْ مع هؤلاء الجيش أتُفِن بقدرة الله الواحد القهار) وغير ذلك مما يدل على علامات دينه في هذا التاريخ. وكل هذا يتفق مع روح العصر في البلدان الإسلامية.

وعلى كل حال، فإن هذا الكتاب قيّم جدّا لأنه فتح بابا في تاريخ هذه المدينة لمن جاء بعد مؤلفه من المؤرخين. وأضف إلى ذلك أن الكتاب مما يحتاج إليه طلاّب السياسية والإدارة، وذلك أنه يبين للقارئ نظام الحكم الإلوري.

وأخيرا يعتبر هذا الكتاب من **أمهات المراجع العربية** التى يستشهد بها المؤرخون في تاريخ مدينة إلورن خاصة وفيما جرى في بلاد يوربا من الحروب الدامية على وجه عام.

الخاتمة:

يدرك من الكتاب أن المؤلف أول من خطر بِبَالِهِ من علماء إلورن أن يكتب عن تأريخها وترتيب أخبار أمرائها، وأنه رجَّح أن اسم إلورن مشتق من خمائل الفيل التي كانت في هذا المكان، إذكان يبحث عن قطعة الحديد التى قيل إنها ضاعت عن صاحبها، فأخذ يبحث عنها حتى اشتهر هذا البلد بإلورن أى المكان الذي يبحث عن قطعة الحديد فيه.

ثم ذكر أسماء الذين أسَّسوا مدينة إلورن منهم صياد اسمه أوجُو وأفَنْجَا وجماعة الفلانيين الذين يجواره، وعلى رأسهم أُلُوفَادِى ثم تحدث عن مجيء الشيخ صالح المعروف بالشيخ عالم إلى مدينة إلورن وكيف انتصر على تأسيس الإسلام وكيف طلب منه أفنجا أن يستدعي أبناءه من بلاد الهوسا ليسكنوا في إلورن، ثم تحدث عن موته وبعد ذلك تناول أمراء إلورن واحدا بعد واحد فتكلَّم عن الشيخ عبد السلام أول أمراء إلورن وعن الأمير شئت والأمير سليمان كلاما مستفيضا يشمل ما وقع في عصر كل واحد منهم من احداث جسام، كما يشمل عدد أولادهم وأسمائهم.

ثم ذكر قوَّاد الجيش الأربعة: فلاني وغَمْبَرِى وأَلاَنَامُو وأَجِيكُوبِي وذكر وزراءهم وأئمة المسجد الجامع والقضاة في هذه المدينة، وفي ختام كتابه صرّح بأنه لم يقتد بأحد في تأليف هذا الكتاب فهو لذلك اعتبر رائدا كبيرا من رواد الثقافة العربية الحديثة في مدينة إلورن خصوصا وفي سائر بلاد يوربا عموما.

هوامش البحث:

[1] الإلوري، الشيخ آدم عبد الله، **لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن**، (الجمانيز: مكتبة الآداب ومطبعتها ، ١٩٨٢م)، ص٢٣-٢٤.

[2] المقابلة السابقة بين الباحث وبين الشيخ محمد الجامع كاوو المحكمة، إكوكورو، في بيت إكوكورو، ١١/٨/١٩٩٠م.

[٣] المقابلة نفسها.

[٤] انظر: الإلوري، الشيخ آدم عبد الله، **لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن**، ص٢١-٢٣

[٥] ابن أبو بكر، الشيخ أحمد، **أخبار القرون من أمراء بلد إلورن**، فى الملحق الثانى من هذا البحث (خاتمته)

[٦] بن فودى، السلطان محمد بلو بن الشيخ عثمان، **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، تحقيق ونشر: لجنة برئاسة عبد العظيم، (القاهرة: دار ومطابع الشعب، ١٩٦٤م)، ص٣٠.

[٧] ابن أبو بكر، الشيخ أحمد، **أخبار القرون من أمراء بلد إلورن**، (الباب الأول منه).

[٨] راجع خاتمة المرجع السابق نفسه.

[٩] راجع الباب الثامن من المرجع السابق نفسه.

[١٠] راجع الباب الثاني من المرجع السابق نفسه.

[١١] نفس المرجع ونفس الباب.

[١٢] راجع أبواب المرجع السابق نفسه.

[١٣] راجع الباب الثاني من المرجع السابق نفسه.

[١٤] نفس المرجع ونفس الباب.

المراجع:

References:

Al- ʾālūriy, al-Shikh Adam Abdullah, *Lamaḥāt al-Ballūr fī Mashāhīr ʿulamāʾ Ilurūn*. (al-Jamanīz: Maktabah al- ʾādāb wa Maṭbaʿatahā, ١٩٨٢).

Bin Fuda, al-Sultān Muḥammed Bullu Bin al-Shikh ʿuthmān, *ʾinfāq al-Maisūr fī Tārīkh Bilād al-Takrūr, Taḥqīq wa Nashr ʿabd al-ʿaẓīm* (Cairo: dar wa Maṭābiʿ al-Shaʿab)

Ibn Abu Bakr, al-Shikh Aḥmad, *ʾakhbār al-Qurūn min ʾumarāʾ Baladʾilrūn*, (Naijeriā: n. d)